وكتب عمر الى احناد الشام ان جبلة ورد الى فى سراة قومه واسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطى ازاره رجل من بنى فزارة فلطمه جبلة فهشم بها انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزارى على جبلة الى فحكمت اما العفو واما القصاص فقال اتقتص منى وانا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب فى بنى عمه ولحق بالشام مرتدا فروى انه ندم على ما فعل وانشد شعر
تنصرت بعد الحق عارا للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر
فادركنى فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور
اى لم يلبث ولبيتنى صبرت على القول الذى قال لى عمر ومعنى اعراضه لم يتبين لهم من عرض له الخير اذا امكنه قوله ولان الذين لهم هو فطرة الله اى خلقه الله السليمة المتهيئة لقبول الدين واثبات الهدى لهم على الوجه مجاز باعتبار ما كان وعلى الاول باعتبار ما يؤول اليه فهو مثله الشبيب وقد بيض موطوا لغاره داشناه ذلك وتفقه بجمع بضرب هذا مثلا لمن يعى باشتراء فيستاه عند الحاجة اليه قوله اذا دلت الحال وهى كما اذا كان عبدا اوجارية لتستخدمهما فرضى او حسن فيهما وانما شرط ذلك لجواز كونهما ما ذونين فى التجارة فيكون الاسناد حقيقيا كان ثم مبالغة على الخصم يعنى سلمنا ان الشرى وقع مجازا لقرينة اسناده لنا الضلال والهدى فما نصنع بقوله ربحت تجارتهم فانه لا يتصور الا بالشرى الحقيقى فنقول ان المجاز وبينه منافاة وخلاصة الجواب انهم انما ارادوا المبالغة فى الاستعارة بنوا كلامهم على ضرب المستعار منه كانهم نسوا ضرب التشبيه والاستعارة فلم يخطر ببالهم قوله من الصنعة البديعة اى الغريبة المستحسنة وليس المراد انه من الصنعة المذكورة فى علم البديع كما ظن بعض الفضلاء وتبعه الطيبى فى ذلك وقال لان الترشيح وان كان يعد فى البيان لكنه من المحسنات البديعية لا من الدلالات لا التزامية التى غيرها ذكرناه ولو كان مراده ذلك لما قال من الصنعة البديعية قوله حملوه اى البليد كالحمار ظاهر يعرفه بان المشبه هو الشخص البليد هو قلبه ولكنه فى الحقيقة يعود اليه معنى فلذلك قال حملوه كالحمار بما ذكر القلب وارد الشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة التى فى الاذن تخييلية وفى القلب مكنية شبه قلب البليد بالجماد فى البلادة مشبها بالمقام اضاف الوهم فى تصوير تصويره الجماد بعينه واخترع ما يلائم صورته من الادنين ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق واليه الاشارة بقوله فادعوا القلب من الاذنين وجعلت الدعوة اضافتهما الى العلة وقوله خطلا وان ترشيح هذه الاستعارة لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين والى الاشارة بقوله وادعوا لهما الخطل يعنى الكلام اذنا قلبه كانهما خطلا وان الخطل الاسترخاء والتعانى فادعوا مستعملة قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم الى قوله فادعوا الى عن قوله حملوه كالحمار كان القتل عن التوبة ومشاهد محاينه حالا لانه هو المقصود فيما ان اوهنا كما ان قوله طائرات النسر عن ابتداله وعشش وكريه حاشيته بصر لك معنى عن غلب وان دابه هو الغراب سمى بذلك لوقوعه على دابة النعيم واكله منها وهى فقال وكانها تغزوه كما تعدو الاتم وتفرها استعار للشيب اسم النسر الاسود اسم الغراب ورشحها بالوكون وبالتعشيش تضاد وهو بعاد الهش والماكن من تلك وهو الحرك قوله فان ام البرديف وان ادركته بعادة باخلاق الكرام اذا الشيطان قصع فى قفاها تنفقناه بالحبل التوام ادركت من الاولال اراد العالا تحفظ صالا دلال والقاصعا الطرى الذى وهى اصله جحر البربوع والنافقاء موضعه برققه ولا سعف مخافة ان يعف عليه الصايد فاذا طلب القاصع

خرج من النافقاء واشتقه ومنه سمى المنافق لانه يخرج من الاسلام من غير الوجه الذى دخل منه فيه واما جاء بالتقصيص مشيرا الى ان الاستعارة فى وضع تبعيه ورشح الاستعارة بان ضم الشفق اليها وانما اضافة قفاها الا انه من الحمق والحمق وسبب الى القفا نعال فلان عريض القفا وفيه ايماء ما بالغه فى سوء الخلق بعد البربوع عمه وانه كالحارش الماهر حسب يعلم استخراج الضب من مكامنه بلطائف الحيل قوله ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يعنى سبب ان قوله ما ربحت تجارتهم على الترشيح ملائم للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا مهتدين فانه معطوف عليه ولا يصلح ان يكون ترشيحا لانه غير ملائم للمستعار منه حال البطىء واجاب بانه وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة لكنه يصلح ان يكون تجريدا لها لانه يحسن ان يوصف التاجر الخسيس بانه ليس مهتديا لطريق التجارة وكما ان مطلوب التجارة يعرف بانهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة راس المال ولا تسلم راس المال الا لمعرفة طرق التجارة وههنا راس مالهم الممكن على الهدى والربح حصول الفلاح الآجل وحين لم يربحوا الا الضلال فقد اضاعوا الطلبتين والاجل ان السؤال عن معنى اقتران الفريقين يجب ان يقال قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يوصفوا ليطابق الجواب السؤال فان قلت لو كان وما كانوا مهتدين تجريدا للاستعارة لم يقل مهتدين لطرق التجارة قلت لم يشكل الى الكتاب المعطوف من المعطوف عليه معناه بحسب المقام هذا وقد قالوا نظر الى التجريد انما يكون حيث يكون الصفة المذكورة ملائمة للمستعار له فقط والا فهى لكل ملائمة المستعار له ملائمة المستعار منه وايضا فقوله يصلح ان يكون تجريدا لانه يحسن ان يوصف التاجر الحقيقى بانه ليس مهتديا نظر لان قوله لانه يحسن الخ علة لصلاحيته التجريد وليس بعلة له بل موهمة للترشيح فليتامل قوله لان الضال خاسر دامر تعليل لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وهو قوله ولانه لا يعال عطف على التعليل يعنى ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على عدم الربح والى الاول اشار بقوله لان الضال خاسر واما الى الثانى بقوله لانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله انه قد ربح عرفا ان يقال لمن ضيع راس ماله انما الربح كما توهم ان يقال لانه خسر فى تخصيص ذكر نفى الربح لطيفة وهى تصوير خسبتهم وتخييل خيبة مطلوبهم وفى انضمام وما كانوا مهتدين انه يحصل لهم وسفيه رايهم وسلب رشدهم قوله لما جاء بحقيقة صفتهم اراد ان قوله تعالى ومن الناس من يقول الى هنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين ثم اتبع منها عقبها بان يصور تلك الحقيقة وابرازها فى معرض المشاهد المحسوس ثمها للبيان فان التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى الممثل له فيريه صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم ويوافقه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس المحاكاة ولذلك شاع ضرب الامثال فى الكتب اسكات الخصم بالحجة حتى يعجز عن الجواب قوله ثم قيل للقول السائر ايضا ثم نقل هذا المعنى الى القول اى المشهور الدائر بين الناس الذى هو كالعلم للتشبيه لاجل كونه كالعلم للتشبيه يحمى عن التغيير ومورد المثل هو الحال التى صدرت المثل عن قائله ومضربه الحال التى شبهت بها بمعنى المثل حضر به ومورد المثل حال مغير به بحال عرده قوله ما معنى مثلهم اى ما صفتهم كمثل الذى استوقد نارا فان المثل اما بمعنى النظير او بمعنى القول السائر اصطلاحا فانه لا يمكن ان يصطدم ان القول السائر حتى يشبه اصحابها بالمعرف قوله وما مثل الناس فعطف بتفسير على قوله ما معنى وخلاصة الجواب ان المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز بعد النقل قوله اذا كان ها هنا شان وفيه اذا اى اذا النهى معنى اسقاط الالف ولا حاجة اليه